

## حرب الاستقلال اليونانية ومسرحها التاريخي

وود هوس . مكتبة هتشنسون عام ١٩٥٢

The Greek War of Independence. Its historical Setting. C.M. Woodhouse. Hutchinson's University Library. 1952.

احتلت حركة التحرير اليونانية شطراً طويلاً الأجل امتد عدة سنوات في الثلث الأول من القرن التاسع عشر . وكانت نواة هذه الحركة جمعية الإخوان « Hetairia Philike » التي أسسها التجار اليونانيون في ميناء أودسا . وكان هدفهم طرد الأتراك من أوروبا وإعادة أمجاد الدولة البيزنطية ولا غرو إذا لقوا عطف روسيا عليهم وهي عدو العثمانيين التقليديين .

كان يتزعم تلك الحركة هبسلنتى الإغريقي زعيم اليونانيين المنفيين في مولدافيا ووالاسيا من الولايات العثمانية إذ ذاك . ثم اتجه نشاط الحركة إلى شبه جزيرة المورة . وكان هدفها استقلال اليونان والتحرر من نير الحكم الأجنبي نهائياً . واستطاع الثوار أن يكبدوا العثمانيين خسائر فادحة . فلجأ السلطان إلى محمد على الوالى على مصر يستنجد به لعله يستطيع بجيشه انقاذه من الورطة . أجاب الوالى مطلب السلطان بعد تردد طويل لانشغاله بقتال الوهابيين في شبه الجزيرة وفي فتح السودان .

\* \* \*

وتتصل حرب استقلال اليونان بتاريخ مصر الحربى في القرن التاسع عشر . فقد كانت القوات المسلحة البرية والبحرية بقيادة إبراهيم أثراً يذكر في سير المعارك التي دامت ست سنوات والتي كلل بعضها بالنجاح المحلى . إلى أن تدخلت القوى السياسية والعسكرية المسيحية فأملت على الباب العالى مطالبها . ونجحت اليونان في استخلاص حريتها واستقلالها .

والكتاب خلاصة طيبة استوعب فيها المؤلف مأساة اليونان في سبيل تحررها من الطغیان العثماني منذ احتلتها الجيوش التركية (١٤٥٣) إلى عام ١٨٢١ عند ما نشبت الثورة المنظمة ضد الحاميات . ثم بين عامي ١٨٢١ و ١٨٢٩ عند ما اندلعت نيران الثورة وامتدت إلى كل مكان في شبه الجزيرة اليونانية - وأخيراً مقاومة الثوار للجيوش المصرية التركية .

استطاعت تلك الدويلة الصغيرة كسب عطف دول أوروبا في المجالين السياسي والعسكري . فضلا عن الرأي العام المسيحي . وهكذا وقفت في صفها تمدها بالدعاية والمال والسلاح والنفوذ . إلى أن ارغمت هذه القوى المتجمعة الباب العالي على الاعتراف باستقلال اليونان عقب كارثة معركة نفارينو البحرية (١٨٢٧) التي دمر فيها معظم الأسطول المصري التركي - وهكذا أتيح لها أولاً كسب معاهدة لندن (١٨٢٧) التي اعترف فيها باستقلال اليونان الذاتي .

ولكن لم تكن هذه الخاتمة لترضى اليونانيين الوطنيين . فانتهزوا الظروف والفرص وانتزعوا استقلال بلادهم التام في عام ١٨٣١ .

كل ذلك يتناوله مستر وود هوس في كتابه القيم وبقلم المؤرخ الصادق . ولقد رجع المؤلف إلى المراجع الأصلية في الموضوع . وراجع المسألة الشرقية ومنها المراجع اليونانية التي لم يطلع عليها بعد - المؤرخ المصري - ولا سيما فيما بين الأعوام ١٨٢١ - و ١٨٢٧ لاتصالها بحقبة من تاريخ مصر الحديث .

ومثل هذه الثورات التحريرية التي كان مسرحها - الشرق الوسيط - تستحق دراسة علمية نفسية إجتماعية لأن على ضوءها يستطيع المؤرخ تبيان الخطوط الرئيسية التي ينبغى أن تسلكها الشعوب التي تهدف إلى تحرير نفسها بالوسائل العملية المؤسسة على العلم الصحيح .

عبد الرحمن زكي